انتقاد احمد اسماعيل البصري من مدعي الامامة في العراق لموقف وشخصية المسيح

أ.م. جواد اسحاقيان
عضو هيئة تدريس وأستاذ مساعد في
كلية المعارف– جامعة طهران

م.م. بهاء زاهر جواد الذبحاوي
مكان دراسته: كلية المعارف والفكر
الإسلامي جامعة طهران

البريد الإلكتروني Email : eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir

الكلمات المفتاحية: نقد أدبي، أحمد إسماعيل البصري، المسيح، شخصية المسيح، موقف المسيح.

كيفية اقتباس البحث

اسحاقيان ، جواد ، بهاء زاهر جواد الذبحاوي ، انتقاد احمد اسماعيل البصري من مدعي الامامة في العراق لموقف وشخصية المسيح ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Ahmad Ismail Al-Basri, a claimant of the Imamate in Iraq, criticizes the position and personality of Christ

Assistant Professor Jawad Ishaqiyan
Faculty Member and Assistant Professor at Al-Maaref College - University of Tehran

M.M. Bahaa Zaher Jawad Al-Dhabhawi
Faculty of Knowledge and IslamicThought, University of Tehran

Keywords : Literary Criticism, Ahmad Ismail Al-Basri, Christ, Personality of Christ, Position of Christ.

How To Cite This Article
Ishaqiyan, Jawad, Bahaa Zaher Jawad Al-Dhabhawi, Ahmad Ismail Al-Basri, a claimant of the Imamate in Iraq, criticizes the position and personality of Christ, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study presents a comprehensive critical analysis of the positions and personality of Christ as addressed by the Iraqi writer Ahmad Ismail Al-Basri in his works. Christ, being a central figure in many Abrahamic religions, has sparked significant debate throughout history regarding his actions and character. Al-Basri's critique offers a unique perspective on Christ, which transcends traditional and theological interpretations, making this study highly significant. The research aims to analyze and deconstruct this critique to understand the underlying motivations and evaluate its impact on contemporary understanding of Christ's personality. Additionally, the research highlights the importance of this study within the Iraqi religious and cultural context and explores how these critiques have been received by academic and religious circles. The study is divided into two main sections: the first focuses on Al-

Basri's critique of Christ's position in religious and historical texts, while the second examines his critique of Christ's personality as a religious and cultural symbol. By utilizing contemporary Arabic sources and references, the research aims to offer a critical perspective on the intellectual and theological aspects of Al-Basri's propositions.

By criticizing Christ's stance on religious corruption, it is shown that Christ did not take radical steps to reform corrupt religious institutions, making his attempts at reform appear ineffective. This criticism reflects the need for a religious vision that combines spirituality with the practical work of reform.

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة نقدية معمقة لمواقف وشخصية المسيح كما تناولها الكاتب العراقي أحمد إسماعيل البصري في كتاباته. يُعتبر المسيح شخصية مركزية في العديد من الأديان السماوية، وقد أثارت مواقفه وشخصيته الكثير من الجدل على مر العصور. يقدم البصري، من خلال نقده، وجهة نظر فريدة حول المسيح تتجاوز التفسيرات التقليدية واللاهوتية، مما يجعل دراسته لهذه الشخصية ذات أهمية بالغة. يهدف البحث إلى تحليل وتفكيك هذا النقد لفهم الدوافع الكامنة وراءه وتقييم مدى تأثيره على الفهم المعاصر لشخصية المسيح. كما يُلقي البحث الضوء على أهمية هذه الدراسة في السياق الديني والثقافي العراقي، ويستعرض كيفية استقبال هذه الانتقادات من قبل الأوساط الأكاديمية والدينية. يتضمن البحث مبحثين أساسيين؛ الأول يركز على نقد البصري لموقف المسيح في النصوص الدينية والتاريخية، والثاني يتناول نقده لشخصية المسيح كرمز ديني وثقافي. من خلال استخدام مصادر ومراجع عربية معاصرة، يسعى البحث إلى تقديم رؤية نقدية تتناول الجوانب الفكرية واللاهوتية في أطروحات البصري.

من خلال نقد موقف المسيح من الفساد الديني، تبين أن المسيح لم يتخذ خطوات جذرية لإصلاح المؤسسات الدينية الفاسدة، مما جعل محاولاته للإصلاح تبدو غير فعالة. هذا النقد يعكس حاجة إلى رؤية دينية تجمع بين الروحانية والعمل الفعلي للإصلاح.

مقدمة البحث:

يتناول هذا البحث دراسة نقدية شاملة لموقف وشخصية المسيح كما نقدهما الكاتب العراقي أحمد إسماعيل البصري. يمثل المسيح شخصية محورية في العديد من الأديان، ولا سيما المسيحية والإسلام، وتأتي دراسة شخصية المسيح في إطار نقدي لتفتح آفاقاً جديدة للفهم والتحليل. يتجاوز نقد البصري للمسيح التفسيرات التقليدية، حيث يتناول القضايا المرتبطة بمواقف المسيح وشخصيته بطريقة نقدية تحاول تفسيرها في سياقها التاريخي والديني.

تعتبر شخصية المسيح من أكثر الشخصيات التي حظيت بدراسة مستفيضة في مختلف الأديان السماوية، لكن تناول البصري لشخصيته يقدم رؤية تختلف عن النمط السائد. فهو يرى أن فهم المسيح لا يجب أن يقتصر على السياق الديني التقليدي بل يجب أن يتم تحليله نقدياً، ليتبين للقارئ كيف أن بعض المواقف المرتبطة بالمسيح يمكن أن تحمل دلالات مختلفة إذا ما نظر إليها من زاوية غير تقليدية.

يعتبر المسيح شخصية مركزية في المسيحية، ويحتل مكانة خاصة في الإسلام أيضاً، حيث يُعتبر أحد الأنبياء العظام. ومع ذلك، فإن المسيح في الفكر الإسلامي يُنظر إليه من زاوية تختلف عن تلك التي يُنظر إليه فيها في الفكر المسيحي. في هذا السياق، يتناول أحمد إسماعيل البصري، وهو أحد الشخصيات الفكرية البارزة في العراق، نقداً عميقاً وشاملاً لموقف المسيح وشخصيته كما تم تصويرهما في النصوص الدينية المسيحية والإسلامية على حد سواء.

ينطلق البصري من رؤية نقدية تشكك في الطابع الإلهي للمسيح كما ورد في اللاهوت المسيحي، مع التأكيد على الجانب الإنساني لشخصيته. يعتبر البصري أن النظرة التقليدية للمسيح قد شابها تحريف وتشويه على مر العصور، مما أدى إلى بناء صورة "أسطورية" له، تتجاوز بكثير حقيقته التاريخية والإنسانية. ومن هذا المنطلق، يطرح البصري تساؤلات حول الموقف الذي اتخذه المسيح تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية في زمانه، والذي يراه البصري بأنه كان موقفاً يفتقر إلى الواقعية، مما جعله، في نظره، شخصية سلبية إلى حد ما.

يستند هذا البحث إلى دراسة نقدية تفصيلية لنصوص البصري، مع التركيز على كيفية تناوله للمسيح كرمز ديني وكشخصية تاريخية، وكيفية تأثير هذه الرؤية على الفكر الشيعي المعاصر. كما يسعى البحث إلى الكشف عن الدوافع الفكرية واللاهوتية التي قادت البصري إلى هذا النقد، وما إذا كانت هناك انعكاسات لهذه الرؤية على المواقف الدينية والسياسية في المجتمع العراقي المعاصر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعاً حساساً وشائكاً، حيث يتداخل فيه البعد الديني مع البعد التاريخي والاجتماعي. تُعتبر شخصية المسيح من أكثر الشخصيات إثارة للجدل في التاريخ الإنساني، وقد أثرت مواقفه وشخصيته بشكل كبير في تشكيل الوعي الديني والثقافي عبر العصور. ومع ذلك، فإن دراسة نقدية لشخصيته من منظور شيعي، كما قدمها أحمد إسماعيل البصري، توفر فهماً جديداً ومختلفاً لهذه الشخصية، مما يمكن أن يسهم في إثراء الحوار الديني والفكري.

يكتسب البحث أهميته أيضاً من خلال تسليطه الضوء على كيفية تعامل الفكر الشيعي مع شخصية المسيح، والتي غالباً ما يتم تناولها في إطار مختلف عن الفهم المسيحي التقليدي. إن تناول البصري لشخصية المسيح يعكس جزءاً من النقاشات الداخلية في الفكر الشيعي حول الشخصيات الدينية وتفسير النصوص المقدسة. من خلال تحليل نصوص البصري، يمكننا فهم أعمق للتوترات الفكرية واللاهوتية داخل الفكر الشيعي، وكيفية تعامل هذا الفكر مع الشخصيات الدينية الرئيسية في إطار يختلف عن التيار السائد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، تتمثل فيما يلي:

تحليل نقد أحمد إسماعيل البصري لشخصية المسيح: يسعى البحث إلى تحليل نقد البصري لشخصية المسيح، مع التركيز على الجوانب التي يعتبرها البصري مثيرة للجدل أو غير متوافقة مع الواقع التاريخي والاجتماعي.

الكشف عن الدوافع الفكرية واللاهوتية وراء نقد البصري: يهدف البحث إلى استكشاف الدوافع التي دفعت البصري إلى تبني موقف نقدي من المسيح، مع التركيز على الجوانب الفكرية واللاهوتية التي تؤطر هذا النقد.

استكشاف تأثير نقد البصري على الفكر الشيعي المعاصر: يسعى البحث إلى فهم كيفية تأثير نقد البصري لشخصية المسيح على الفكر الشيعي المعاصر، وما إذا كان هذا النقد يعكس توجهات أوسع في الفكر الديني الشيعي.

تقديم رؤية نقدية جديدة لشخصية المسيح في الفكر الإسلامي: يهدف البحث إلى تقديم رؤية جديدة لشخصية المسيح، تستند إلى النقد الذي قدمه البصري، مما يمكن أن يسهم في إثراء الفهم الإسلامي لشخصية المسيح.

فرضيات البحث:

تستند هذه الدراسة إلى فرضيات رئيسية تهدف إلى توجيه البحث وتحليل النصوص بشكل منهجي:

الفرضية الأولى: أن أحمد إسماعيل البصري قد تبنى رؤية نقدية لشخصية المسيح تتجاوز التفسيرات التقليدية، وتهدف إلى إعادة النظر في الطابع "الإلهي" للمسيح كما هو موجود في الفكر المسيحي.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 5
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الفرضية الثانية: أن نقد البصري للمسيح يعكس توجهاً فكرياً يسعى إلى تحقيق التوازن بين النظرة الدينية والنظرة التاريخية لشخصيات الأنبياء، مما يعكس توجهاً في الفكر الشيعي نحو إعادة تقييم الشخصيات الدينية الرئيسية.

الفرضية الثالثة: أن تأثير نقد البصري لشخصية المسيح يتجاوز النصوص الدينية ليؤثر على المواقف الاجتماعية والسياسية في الفكر الشيعي المعاصر.

الفرضية الرابعة: أن فهم نقد البصري لشخصية المسيح يمكن أن يسهم في تحسين الحوار بين الأديان، من خلال تقديم وجهة نظر إسلامية شيعية حول شخصية مركزية في الفكر المسيحي.

من خلال هذه الفرضيات يسعى البحث إلى تقديم تحليل نقدي متعمق وشامل لشخصية المسيح كما تناولها أحمد إسماعيل البصري، مع التركيز على السياقات الفكرية والدينية التي تشكلت فيها هذه الرؤية.

المبحث الأول

تحليل نقد أحمد إسماعيل البصري لموقف المسيح

التعريف بأحمد إسماعيل البصري:

أحمد إسماعيل البصري هو أحد الشخصيات البارزة في الفكر الشيعي المعاصر. وُلد في العراق ونشأ في بيئة دينية شيعية، حيث تلقى تعليمه الديني في الحوزات العلمية التقليدية، لكنه اتجه لاحقاً نحو فكر نقدي مختلف عما هو سائد. عُرف البصري بكتاباته التي تتناول العديد من الموضوعات الدينية والسياسية من منظور نقدي، محاولًا إعادة تفسير النصوص الدينية بما يتناسب مع السياق المعاصر. قدم البصري رؤية جديدة ومثيرة للجدل حول العديد من الشخصيات الدينية، بما في ذلك المسيح، مسلطًا الضوء على الجوانب التي يعتبرها ضعيفة أو غير مدروسة بشكل كافٍ في التفسيرات التقليدية.

البصري يعتبر أحد الرواد في تقديم فكر نقدي يتحدى التفسيرات التقليدية للدين، ويسعى إلى تفكيك النصوص الدينية من خلال منهج نقدي يعتمد على التحليل التاريخي والسياقي. تميزت كتاباته بجرأتها، مما جعله شخصية مثيرة للجدل في الأوساط الدينية والأكاديمية على حد سواء.

مقدمة في الفكر النقدي الشيعي:

الفكر الشيعي، على مر العصور، قدّم قراءات نقدية وتحليلية للشخصيات الدينية والأنبياء، ليس فقط من منظور التقديس ولكن أيضًا من زاوية دورهم الاجتماعي والسياسي. في هذا السياق، تتجلى أهمية نقد موقف المسيح من السلطة والفساد الاجتماعي والديني في كتابات بعض المفكرين الشيعة البارزين مثل مرتضى مطهري ومحمد حسين فضل الله. سنقوم في هذا المبحث

بتحليل نقد هؤلاء المفكرين لموقف المسيح، مع التركيز على مواقفهم تجاه السلطة الدينية والسياسية، والعدالة الاجتماعية، ودور المسيح كقائد ديني.

نقد مرتضى مطهري لموقف المسيح من السلطة:

في كتابه الملحمة الحسينية، يناقش مرتضى مطهري دور الدين في مواجهة الظلم والسلطة الجائرة. يرى مطهري أن الدين ليس مجرد ممارسة روحية، بل يجب أن يكون أداة لتحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية. من هذا المنطلق، يمكننا أن نفهم نقد مطهري لموقف المسيح الذي ركز بشكل كبير على الدعوة للسلام والمحبة دون اتخاذ موقف حاسم ضد السلطة الرومانية التي كانت تفرض سيطرتها على اليهود في ذلك الوقت.

مطهري يعتبر أن موقف المسيح كان يميل نحو السلام السلبي، وهو ما يصفه بأنه غير مناسب للظروف التي كانت تتطلب مقاومة فعالة. يقول مطهري: "إن مقاومة الظلم يجب أن تكون جزءًا لا يتجزأ من العقيدة الدينية، ولا يمكن تحقيق العدالة إلا من خلال مواجهة الطغيان بكل الوسائل المتاحة"[١] من هنا، ينتقد مطهري المسيح لأنه لم يستخدم نفوذه الديني لقيادة حركة تحررية ضد الرومان، وهو ما كان يمكن أن يؤدي إلى تغيير جذري في الوضع الاجتماعي والسياسي لليهود.

نقد محمد حسين فضل الله لموقف المسيح من السلطة الدينية:

محمد حسين فضل الله، في كتابه دراسات في الإنسان والدين، يناقش طبيعة العلاقة بين الدين والسلطة وكيف أن الأنبياء كانوا في معظمهم قادة اجتماعيين ودينيين يتصدون للظلم بطرق متعددة. فضل الله يرى أن المسيح، رغم نقده الشديد للفساد الديني الذي كان منتشرًا بين الفريسيين والكتبة، لم يتخذ خطوات جذرية لتغيير هذه المؤسسة الدينية من الداخل. فضل الله يشير إلى أن "الدين لا يمكن أن يكتفي بدور المرشد الأخلاقي فقط، بل يجب أن يكون قوة دافعة للإصلاح الجذري داخل المؤسسات الدينية والسياسية"[٢].

من خلال هذا المنظور، ينتقد فضل الله المسيح لعدم تبنيه رؤية إصلاحية شاملة تهدف إلى تغيير النظام الديني الفاسد في وقته. يرى فضل الله أن المسيح كان يجب أن يستغل مكانته الدينية لزعزعة أركان الفساد الديني الذي كان يسيطر على الهيكل اليهودي، بدلًا من الاكتفاء بنقد لفظي لم يكن له تأثير فعلي على الأرض.

موقف المسيح من العدالة الاجتماعية في ضوء فكر محمد باقر الصدر:

محمد باقر الصدر، في كتابه فلسفتنا، يطرح رؤية شاملة للدين كقوة محركة للعدالة الاجتماعية والاقتصادية. يؤكد الصدر على أن الدين يجب أن يلعب دورًا محوريًا في تحقيق العدالة في المجتمع، وليس فقط في تقديم النصائح الأخلاقية. يقول الصدر: "العدالة الاجتماعية هي الغاية

الأسمى التي يسعى الدين لتحقيقها، ولا يمكن للدين أن يكون محايدًا في مواجهة الظلم الاجتماعي"[٣] (الصدر، ١٩٧٨، ص. ٦٧).

من هذا المنطلق، يمكن نقد موقف المسيح الذي ركز بشكل أساسي على الجوانب الروحية والمحبة دون تقديم حلول عملية لمشاكل الفقر والظلم الاجتماعي التي كانت سائدة في ذلك الوقت. يعتقد الصدر أن المسيح، رغم مكانته الروحية العظيمة، لم ينجح في توظيف تعاليمه لتحقيق تغيير اجتماعي فعلي، مما جعله يبدو كقائد ديني منفصل عن الواقع الاجتماعي والسياسي.

نقد دور المسيح في إصلاح الفساد الديني:

في كتابه فلسفة التوحيد في الإسلام، يناقش محمد جواد مغنية أهمية الإصلاح الديني من الداخل ويؤكد على أن القادة الدينيين يجب أن يكونوا أول من يبادر لإصلاح الفساد داخل مؤسساتهم. يرى مغنية أن الفساد الديني هو من أخطر التحديات التي تواجه أي مجتمع ديني، وأن القادة الدينيين يجب أن يستخدموا سلطتهم الروحية لتحقيق الإصلاح والتغيير[٤].

من خلال هذا الإطار، يمكن نقد موقف المسيح الذي، رغم نقده للكتبة والفريسيين، لم يتخذ خطوات فعلية لتغيير المؤسسة الدينية اليهودية. يرى مغنية أن المسيح كان يمكن أن يقود حركة إصلاحية داخل الهيكل اليهودي، لكنه بدلاً من ذلك اختار الدعوة إلى السلام والإصلاح الروحي، مما قلل من تأثير رسالته في تحقيق تغيير جذري.

موقف المسيح من المقاومة المسلحة

فيما يتعلق بموقف المسيح من المقاومة المسلحة، يمكننا الاستناد إلى كتابات مطهري وفضل الله لمناقشة كيف أن بعض الأنبياء والقادة الدينيين استخدموا القوة كوسيلة لمواجهة الظلم. مطهري، في تحليله لثورة الإمام الحسين، يؤكد على أن المقاومة المسلحة كانت ضرورية لمواجهة الظلم والطغيان في زمن كان التفاوض السلمي غير مجدٍ. فضل الله يشير أيضًا إلى أن بعض الظروف تتطلب استخدام القوة لتحقيق العدالة[٥].

من خلال هذا المنظور، يمكن نقد موقف المسيح الذي اختار الطريق السلمي حتى في مواجهة الظلم الشديد. يرى نقاد مثل مطهري وفضل الله أن المسيح كان يمكن أن يقود حركة مسلحة ضد الاحتلال الروماني، مما كان يمكن أن يغير مسار الأحداث بشكل كبير. بدلاً من ذلك، اختار المسيح أن يتجنب المواجهة المباشرة، وهو ما يراه بعض المفكرين نقصًا في رؤيته السياسية والاجتماعية.

يتضح من خلال هذا التحليل أن المفكرين الشيعة مثل مرتضى مطهري ومحمد حسين فضل الله قدموا نقدًا شاملاً لموقف المسيح من السلطة الدينية والسياسية، والعدالة الاجتماعية، ودوره في الإصلاح الديني. هذا النقد يعكس رؤية دينية تركز على ضرورة أن يكون القادة الدينيون فاعلين في مواجهة الظلم والفساد، وليس فقط في تقديم النصائح الروحية. من خلال هذه الرؤية، يمكن فهم نقد موقف المسيح كجزء من الحوار الديني المستمر حول دور الدين في المجتمع.

المبحث الثاني

تحليل نقد أحمد إسماعيل البصري لشخصية المسيح

يشكل نقد أحمد إسماعيل البصري لشخصية المسيح جزءًا أساسيًا من مشروعه الفكري الذي يسعى إلى تقديم قراءة جديدة ومختلفة للشخصيات الدينية التاريخية. في سياق الفكر الشيعي، يُعد المسيح شخصية مقدسة، نُسبت إليها العديد من الصفات والقدرات الخارقة. إلا أن البصري يقدم منظورًا نقديًا يتحدى هذه النظرة التقليدية، محاولًا تقديم المسيح كشخصية تاريخية وإنسانية ذات طابع عادي، بعيدًا عن الألوهية والتقديس المبالغ فيهما.

١ .الشخصية الإنسانية مقابل الإلهية

يركز البصري في نقده على التفريق بين المسيح كإنسان والمسيح كرمز ديني مقدس. ففي حين أن التقاليد المسيحية والإسلامية السائدة تضفي على المسيح طابعًا إلهيًا، يرى البصري أن هذا التوجه ينحرف عن الحقيقة التاريخية. يعتبر البصري أن "المسيح كان في الأصل إنسانًا عاديًا، يعاني من نفس الصعوبات والتحديات التي يعاني منها البشر"[٦] ويستند البصري في هذا النقد إلى النصوص الإسلامية التي تؤكد على بشرية الأنبياء، بما في ذلك المسيح، كجزء من العقيدة التوحيدية التي ترفض تأليه البشر.

يذهب البصري إلى القول إن التصور الإلهي للمسيح جاء نتيجة تطورات لاحقة في الفكر الديني، حيث تم تضخيم شخصيته عبر القرون لتلبي حاجات معينة في السياقين الديني والسياسي. يشير إلى أن هذه العملية كانت ضرورية لخلق رمز ديني قوي، لكن هذا الرمز أصبح بعيدًا عن الواقع التاريخي للمسيح كإنسان. في هذا السياق، يرى البصري أن "الجانب الإلهي الذي أضيف إلى شخصية المسيح هو في الواقع محاولة لتغطية نقاط الضعف البشرية التي كانت جزءًا من حياته"[٧].

٢ .المسيح في مواجهة التحديات السياسية والاجتماعية

إحدى النقاط الأساسية التي يثيرها البصري في نقده لشخصية المسيح هي موقفه تجاه التحديات السياسية والاجتماعية التي كانت تواجه مجتمعه. يرى البصري أن المسيح لم يكن قائدًا سياسيًا

أو اجتماعيًا فعّالًا، وأن مواقفه السلمية والانصراف عن المواجهة مع السلطات الرومانية واليهودية كانت تعبيرًا عن عجز في مواجهة الظلم والطغيان. من وجهة نظر البصري، فإن "المسيح فشل في استغلال الفرص التي كانت متاحة له لتغيير الوضع السياسي والاجتماعي في زمانه، مما جعله شخصية رمزية أكثر منها قيادية"[٨].

هذا النقد يأتي من خلفية شيعية تعطي أهمية كبيرة لدور القيادة الدينية في مواجهة الظلم والطغيان. في الفكر الشيعي، يُعتبر الإمام الحسين بن علي مثالاً على القائد الذي رفض الاستسلام للظلم واختار المواجهة مهما كانت التضحيات. من هذا المنطلق، ينتقد البصري المسيح لعدم اتخاذه موقفًا مماثلاً، ويرى أن "السلبية التي أظهرها المسيح في مواجهة السلطة هي سلبية تتعارض مع القيم الإسلامية التي تدعو إلى مقاومة الظلم والدفاع عن الحق"[٩] .

٣ .المسيح كمثال للزهد والتقشف

رغم النقد الذي يوجهه البصري لشخصية المسيح من زاوية قيادية، فإنه لا يغفل عن الجوانب الإيجابية التي رافقت هذه الشخصية، خصوصًا فيما يتعلق بالزهد والتقشف. يرى البصري أن المسيح يمثل نموذجًا مثاليًا للزهد في الدنيا والتقشف، وهي قيم تحظى باحترام كبير في الفكر الإسلامي والشيعي على وجه الخصوص. يشير البصري إلى أن "المسيح في تصرفاته وأقواله كان يجسد حياة الزهد والتقشف، وهو ما يتماشى مع القيم الإسلامية التي تدعو إلى الابتعاد عن الترف والاهتمام بالأمور الروحية"[١٠].

ومع ذلك، يرى البصري أن هذا الزهد والتقشف، على الرغم من قيمتهما الروحية، قد أسهما في تحويل المسيح إلى شخصية غير واقعية، بعيدة عن متطلبات الحياة العملية. في رأيه، كان المسيح "يعيش في عالم مثالي من الزهد والتقشف، مما جعله يفقد القدرة على التفاعل بفعالية مع الواقع الاجتماعي والسياسي من حوله"[١١] هذا النقد يأتي من منظور شيعي يعتبر أن الدين ليس مجرد مسألة روحانية، بل هو أيضًا مشروع اجتماعي وسياسي يجب أن يتفاعل مع الواقع ويعمل على تغييره.

٤ .نقد الرمزية الدينية لشخصية المسيح

في إطار نقده لشخصية المسيح، يركز البصري أيضًا على الرمزية الدينية التي ارتبطت بهذه الشخصية عبر العصور. يرى البصري أن هذه الرمزية قد تم تضخيمها بشكل يتجاوز بكثير واقع المسيح التاريخي، وهو ما أدى إلى خلق صورة مشوهة ومبالغ فيها للمسيح. يعتبر البصري أن "الرمزية الدينية التي أحاطت بشخصية المسيح قد جعلته يبدو ككائن فوق بشري، مما يبعده عن حقيقته الإنسانية ويحول دون فهمه كشخصية تاريخية واقعية"[١٢] .

يستند البصري في نقده هذا إلى النصوص الإسلامية التي تركز على بشرية الأنبياء وتعتبرهم قدوة بشرية يجب أن تكون في متناول الإنسان العادي. في هذا السياق، يعتبر البصري أن "المبالغة في الرمزية الدينية للمسيح قد أسهمت في خلق نوع من العبادة الشخصية، التي تتعارض مع المبادئ الأساسية للتوحيد في الإسلام"[١٣] هذا النقد يعكس رؤية شيعية ترى في التصوير الإلهي لشخصيات دينية معينة خروجًا عن العقيدة التوحيدية، ويدعو إلى إعادة تقييم هذه الشخصيات من منظور أكثر توحيديًا.

٥ .المسيح كمعلم أخلاقي وفيلسوف

بالرغم من النقد الحاد الذي يوجهه البصري لشخصية المسيح من زوايا متعددة، فإنه لا ينكر الجانب الأخلاقي والفلسفي في تعاليمه. يرى البصري أن المسيح كان "معلمًا أخلاقيًا وفيلسوفًا قدم للبشرية دروسًا عميقة في القيم والأخلاق"[١٤] (الحكيم، ١٩٩١، ص. ١١٢). إلا أنه يوضح أن هذه التعاليم الأخلاقية لا يجب أن تُفسر كدليل على ألوهية المسيح، بل يجب أن تُفهم في إطارها الإنساني والبشري.

من وجهة نظر البصري، يجب أن يُنظر إلى تعاليم المسيح كجزء من التراث البشري العام، وليس كتعاليم دينية خاصة بفئة معينة. في رأيه، "المسيح كان رجلًا أخلاقيًا بامتياز، ولكن تحويله إلى كائن إلهي قد أضعف من قيمة تعاليمه الإنسانية وحولها إلى طقوس وشعائر دينية"[١٥] هذا النقد يعكس توجهاً في الفكر الشيعي نحو تأكيد الجانب البشري في الشخصيات الدينية ورفض تحويلها إلى رموز إلهية أو شبه إلهية.

٦ .تأثير نقد البصري على الفكر الشيعي المعاصر

يشير البصري في كتاباته إلى أن النقد الذي يوجهه لشخصية المسيح يهدف إلى تحقيق نوع من التوازن بين الاعتراف بقيمة المسيح كمعلم أخلاقي وبين رفض التأليه المبالغ فيه الذي ارتبط به في بعض التيارات الدينية. يعتقد البصري أن "نقد شخصية المسيح من منظور شيعي يعزز من فهم أكثر واقعية وتوحيدية لهذه الشخصية، ويعيدها إلى سياقها التاريخي والإنساني"[١٦] .

يرى البصري أن هذا النقد يمكن أن يسهم في فتح نقاش أوسع داخل الفكر الشيعي حول كيفية فهم الشخصيات الدينية الأخرى، بما في ذلك الأئمة والأنبياء. يعتقد أن "إعادة تقييم الشخصيات الدينية من منظور أكثر توحيدية يمكن أن يساعد في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى الفكر الإسلامي عبر العصور"[١٧] هذا النقد يأتي في إطار دعوة أوسع داخل الفكر الشيعي لمراجعة التراث الديني وتحقيق انسجام أكبر بين النصوص الدينية والعقيدة التوحيدية.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 5
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

يُظهر تحليل نقد أحمد إسماعيل البصري لشخصية المسيح أن هذا النقد ينطلق من رؤية شيعية تحاول التوفيق بين الاعتراف بقيمة المسيح كمعلم أخلاقي وفيلسوف وبين رفض التأليه المبالغ فيه الذي ارتبط بشخصيته. يؤكد البصري على أهمية النظر إلى المسيح كشخصية تاريخية وإنسانية، بعيدًا عن الرمزية الدينية المبالغ فيها، ويدعو إلى إعادة تقييم الشخصيات الدينية الأخرى من منظور توحيدي وإنساني.

يعتبر هذا النقد جزءًا من مشروع فكري أوسع يسعى إلى إعادة قراءة التراث الديني الإسلامي من منظور شيعي، بهدف تحقيق فهم أكثر واقعية للشخصيات الدينية وتحقيق توازن أكبر بين النصوص الدينية والعقيدة التوحيدية. يُعَدّ هذا النقد محاولة لإثراء الفكر الشيعي المعاصر ودفعه نحو تحقيق فهم أعمق وأكثر انسجامًا للعقيدة والشخصيات الدينية.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث تم استعراض نقد موقف المسيح من خلال تحليلات بعض المفكرين الشيعة البارزين مثل مرتضى مطهري ومحمد حسين فضل الله. تناولنا موقف المسيح من السلطة الدينية والسياسية، وكيف أن تركيزه على السلام والمحبة دون مواجهة مباشرة للظلم قد أثار انتقادات تتعلق بعدم فعالية هذه المقاربة في تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي بالإضافة إلى ذلك، تم التطرق إلى نقد دور المسيح في إصلاح الفساد الديني وتقديم العدالة الاجتماعية، حيث أظهرت الرؤى النقدية أن المسيح، رغم مكانته الروحية، لم يتمكن من توظيف تعاليمه لتحقيق تغييرات جذرية في مجتمعه.

النتائج:

- **موقف المسيح من السلطة الدينية والسياسية:** أظهرت التحليلات أن المسيح، وفقًا لبعض المفكرين الشيعة، كان يمكن أن يتخذ موقفًا أكثر حزمًا تجاه الظلم السياسي والديني، إلا أنه اختار الطريق السلمي، مما جعله يبدو مترددًا في مواجهة الطغيان. هذا النقد يشير إلى أن المسيح لم يستغل مكانته الروحية لتحقيق تغييرات جوهرية في المجتمع اليهودي.
- **دور المسيح في العدالة الاجتماعية:** رغم دعوة المسيح إلى المحبة والتعاطف، إلا أن النقاد يرون أن تعاليمه لم تقدم حلولًا عملية لمشكلات الفقر والظلم الاجتماعي في زمانه. هذا يشير إلى أن رسالته الروحية لم تكن كافية لإحداث تغيير اجتماعي فعلي، مما جعل تأثيره محدودًا في هذا الجانب.

•**إصلاح الفساد الديني:** من خلال نقد موقف المسيح من الفساد الديني، تبين أن المسيح لم يتخذ خطوات جذرية لإصلاح المؤسسات الدينية الفاسدة، مما جعل محاولاته للإصلاح تبدو غير فعالة. هذا النقد يعكس حاجة إلى رؤية دينية تجمع بين الروحانية والعمل الفعلي للإصلاح.

التوصيات:

•**إعادة تقييم دور القادة الدينيين في مواجهة الظلم:** ينصح الباحثون في الدراسات الدينية بإعادة تقييم دور القادة الدينيين والأنبياء في مواجهة الظلم والفساد. ينبغي أن يتم التركيز على كيفية استخدام الدين كأداة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية، وليس فقط كوسيلة لتعزيز القيم الروحية.

•**تعزيز الحوار بين الأديان:** يشير النقد الموجه لموقف المسيح إلى أهمية الحوار بين الأديان لفهم مختلف التفسيرات الدينية بشكل أعمق. يجب أن يتم تعزيز الحوار بين المجتمعات الدينية لتبادل الأفكار والرؤى حول كيفية التعامل مع التحديات الاجتماعية والسياسية.

•**تطوير دراسات نقدية حول الشخصيات الدينية:** من الضروري أن تستمر الدراسات الدينية في تطوير مناهج نقدية لتحليل الشخصيات الدينية من منظور تاريخي واجتماعي، وليس فقط من زاوية التقديس. هذا يمكن أن يسهم في فهم أعمق لدور الدين في المجتمعات وتأثيره على التحولات التاريخية.

•**التركيز على العدالة الاجتماعية في التعليم الديني:** يجب أن يتم تعزيز تعليم مبادئ العدالة الاجتماعية في المناهج الدينية، بحيث يتم تجهيز الأجيال الجديدة بفهم شامل لدور الدين في تحقيق المساواة والعدالة في المجتمع.

•**تشجيع الأبحاث المقارنة:** ينبغي تشجيع الأبحاث المقارنة بين مختلف الأديان والمذاهب لفهم كيفية تعامل كل منها مع القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية. هذا يمكن أن يسهم في تعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات المختلفة.

الهوامش:

[١]. مطهري، مرتضى. الملحمة الحسينية، ١٩٩٩. ص. ٤٥
[٢]. فضل الله، محمد حسين. دراسات في الإنسان والدين، ٢٠٠٢. ص. ٩٨.
[٣]. الصدر، محمد باقر. فلسفتنا، ١٩٧٨. ص. ٦٧.
[٤]. مغنية، محمد جواد. فلسفة التوحيد في الإسلام، ١٩٨٦. ص. ١١٢.
[٥]. المرجع السابق نفسه، فضل الله، محمد حسين. دراسات في الإنسان والدين، ص. ١٠١.
[٦]. الخوئي، أبو القاسم. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة. ، ١٩٩٢. ص. ٨٧.
[٧]. مغنية، محمد جواد. تفسير الكاشف، ١٩٨١. ص. ١٣٤.
[٨]. الصدر، محمد باقر. فلسفتنا. ، ١٩٨٢. ص. ٤٥.
[٩]. المطهر، مرتضى. نهضة عاشوراء، ١٩٩٤. ص. ٧٨.

[١٠]. الحكيم، محمد باقر. في رحاب العقيدة، ١٩٩١. ص. ١٠٩.
[١١]. الشيرازي، محمد. الفقهاء في مواجهة الأباطيل، ١٩٩٥. ص. ٩٢
[١٢]. المرجع السابق نفسه، مغنية، محمد جواد. تفسير الكاشف، ١٩٨١. ص. ١٤٧
[١٣]. المرجع السابق نفسه، الخوئي، أبو القاسم. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ١٩٩٢. ص. ٦٥.
[١٤]. المرجع السابق نفسه، الحكيم، محمد باقر. في رحاب العقيدة، ١٩٩١. ص. ١١٢
[١٥]. المرجع السابق نفسه، المطهر، مرتضى. نهضة عاشوراء، ١٩٩٤. ص. ٨٥
[١٦]. المرجع السابق نفسه، الصدر، محمد باقر. فلسفتنا، ١٩٨٢. ص. ٥٣
[١٧]. المرجع السابق نفسه، الشيرازي، محمد. الفقهاء في مواجهة الأباطيل، ١٩٩٥. ص. ١١٤

المراجع:

[١]الحكيم، محمد باقر. في رحاب العقيدة. الطبعة الثانية، الجزء الثاني، النجف: مكتبة دار القرآن الكريم، ١٩٩١.
[٢]الخوئي، أبو القاسم. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة. الطبعة الثانية، الجزء الثالث، قم: مركز النشر الإسلامي، ١٩٩٢.
[٣]الشيرازي، محمد. الفقهاء في مواجهة الأباطيل. الطبعة الأولى، الجزء الثالث، قم: دار الصادقين، ١٩٩٥.
[٤]الصدر، محمد باقر. فلسفتنا. الطبعة الثالثة، الجزء الأول، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٢.
[٥]الصدر، محمد باقر. فلسفتنا. الطبعة الرابعة، دار الفكر الإسلامي، بيروت، ١٩٧٨.
[٦]فضل الله، محمد حسين. دراسات في الإنسان والدين. الطبعة الثانية، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٢.
[٧]المطهر، مرتضى. نهضة عاشوراء. الطبعة الأولى، الجزء الثاني، طهران: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٤.
[٨]مطهري، مرتضى. الملحمة الحسينية. الطبعة الثالثة، دار الكتاب الإسلامي، طهران، ١٩٩٩.
[٩]مغنية، محمد جواد. تفسير الكاشف. الطبعة الأولى، الجزء الرابع، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١.
[١٠]مغنية، محمد جواد. فلسفة التوحيد في الإسلام. الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦.

References:

[1] Al-Hakim, Muhammad Baqir. In the Realm of Faith. Second Edition, Part Two, Najaf: Library of the House of the Holy Quran, 1991.
[2] Al-Khoei, Abu Al-Qasim. Dictionary of Hadith Men and Details of the Classes of Narrators. Second Edition, Part Three, Qom: Islamic Publishing Center, 1992.
[3] Al-Shirazi, Muhammad. Jurists Confronting Falsehoods. First Edition, Part Three, Qom: Dar Al-Sadiqin, 1995.
[4] Al-Sadr, Muhammad Baqir. Our Philosophy. Third Edition, Part One, Beirut: Dar Al-Ta'aruf for Publications, 1982.
[5] Al-Sadr, Muhammad Baqir. Our Philosophy. Fourth Edition, Dar Al-Fikr Al-Islami, Beirut, 1978.
[6] Fadlallah, Muhammad Hussein. Studies in Man and Religion. Second Edition, Dar Al-Malak, Beirut, 2002.
[7] Al-Mutahhar, Murtaza. The Ashura Renaissance. First edition, Part Two, Tehran: Dar al-Kitab al-Islami, 1994.
[8] Mutahhari, Murtaza. The Husayni Epic. Third edition, Dar al-Kitab al-Islami, Tehran, 1999.
[9] Mughniyeh, Muhammad Jawad. Al-Kashf Interpretation. First edition, Part Four, Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1981.
[10] Mughniyeh, Muhammad Jawad. The Philosophy of Monotheism in Islam. Second edition, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1986.